كانت تلك الأيام أيام الحرب العالمية الثانية، وكان الجو مشحونا بالتوتر والخوف من الغارات الجوية. وكان الناس يعيشون في حالة من القلق الدائم، وكانت الأخبار تأتي من الجبهات متضاربة ومتناقضة. وكان الجميع ينتظرون بفارغ الصبر انتهاء الحرب، ولكن لم يكن أحد يعرف متى ستنتهي. وكانت الحياة اليومية قد تغيرت كثيرا، فقد فرضت الحكومة قيودا على استهلاك المواد الغذائية والوقود، وكان الناس يقفون في طوابير طويلة للحصول على حصصهم. وكان الظلام يخيم على المدن ليلا، فقد كانت الأضواء تطفأ خوفا من الغارات الجوية. وكان الناس يسيرون في الشوارع بحذر، وكانوا يتجنبون الأماكن المزدحمة. وكان الخوف من القنابل يسيطر على تفكير الجميع، وكان الكثيرون يبنون ملاجئ في بيوتهم أو في الحدائق العامة. وكان الأطفال يلعبون في الشوارع، ولكن كانت أمهاتهم يراقبونهم عن كثب. وكان الجميع يحاولون أن يعيشوا حياة طبيعية قدر الإمكان، ولكن كان من الصعب جدا أن ينسى المرء الحرب وهو يرى آثارها في كل مكان حوله.

وكان من بين هؤلاء الناس رجل اسمه عبد الرحمن، وكان يعمل في مصنع للذخيرة. وكان يعمل ساعات طويلة، وكان يعود إلى بيته منهكا. وكان له زوجة وثلاثة أطفال، وكان يحبهم حبا جما. وكان يخشى عليهم من القنابل، وكان يحاول أن يوفر لهم الطعام والدفء. وكان يعلم أن الحرب قد تطول، وكان يعلم أن الأيام القادمة ستكون صعبة. وكان يحاول أن يكون قويا من أجلهم، ولكن كان في قلبه خوف كبير. وكان يخاف أن يفقدهم، وكان يخاف أن يفقد بيته. وكان يخاف أن يفقد كل شيء.

وكان عبد الرحمن يعيش في حي اسمه حي الزيتون، وكان الحي قديما وكان بيوته متلاصقة. وكان الناس في الحي يعرفون بعضهم بعضا، وكانوا يساعدون بعضهم في الأوقات الصعبة. وكان الحي يضم مسجدا وكنيسة ومدرسة، وكان الناس يذهبون إلى المسجد والكنيسة للصلاة. وكان المدرسة قد أغلقت أبوابها بسبب الحرب، وكان الأطفال لا يذهبون إلى المدرسة. وكان المعلمون يحاولون أن يعلموا الأطفال في البيوت، ولكن لم يكن ذلك سهلا. وكان الأطفال يلعبون في الشوارع، وكانوا يلعبون لعبة الحرب. وكان كل طفل يريد أن يكون جنديا، وكان كل طفل يريد أن يقتل العدو. وكان هذا يحزن عبد الرحمن، وكان يحاول أن يعلم أطفاله أن الحرب ليست لعبة.

وكان في الحي رجل اسمه أبو سليم، وكان يملك مقهى صغيرا. وكان المقهى مكانا يجتمع فيه الرجال ليتحدثوا ويشربوا الشاي. وكان أبو سليم يعرف كل شيء عن كل شخص في الحي، وكان يعرف الأخبار قبل أن تصل إلى الصحف. وكان يعرف من يعمل مع الحكومة ومن يعمل ضدها، وكان يعرف من يخبئ الطعام ومن يسرقه. وكان يعرف كل شيء، ولكنه كان يحتفظ بأسراره لنفسه. وكان الناس يثقون به، وكانوا يأتون إليه ليطلبوا النصيحة. وكان أبو سليم يعطي نصيحته بحكمة، وكان يحاول أن يساعد الجميع.

وكان في الحي امرأة اسمها أم كريم، وكانت تعمل في الخياطة. وكانت تخيط الملابس للناس، وكانت تأخذ أجرا قليلا. وكانت أرملة، وكان لها ابن واحد اسمه كريم. وكان كريم في الثالثة عشرة من عمره، وكان يساعد أمه في عملها. وكان يحمل الملابس إلى الزبائن، وكان يأتي بالقماش من السوق. وكان ولدا طيبا، وكان يحب أمه حبا جما. وكان يريد أن يكبر بسرعة ليعمل ويعيل أمه. وكان هذا يحزن أم كريم، وكانت تريد أن يكمل ابنها تعليمه. وكانت تحلم أن يصبح طبيبا أو مهندسا، ولكن كان الفقر يمنعها من تحقيق حلمها.

وكان في الحي شاب اسمه سامي، وكان يعمل في الميناء. وكان يعمل في تفريغ السفن، وكان عمله شاقا. وكان يعود إلى بيته متعبا، وكان ينام مبكرا. وكان له أخ اسمه فادي، وكان فادي يدرس في الجامعة. وكان فادي يأتي إلى الحي في العطلة، وكان يحكي لسامي عن الجامعة. وكان سامي يحب أخاه، وكان يفخر به. وكان يريد أن يدرس هو أيضا، ولكن لم يكن لديه المال. وكان يعمل ليساعد أخاه، وكان يأمل أن يتخرج فادي ويعمل ويساعده.

وكان في الحي طفل اسمه يوسف، وكان في السابعة من عمره. وكان يحب اللعب في الشارع، وكان يحب أن يركض مع أصدقائه. وكان له أم اسمها سعاد، وكانت تعمل في المنزل. وكان له أب اسمه حسن، وكان حسن يعمل في مصنع للنسيج. وكان يوسف يحب أباه حبا جما، وكان ينتظره كل يوم عند الباب. وكان حسن يأتي بالحلوى ليوسف، وكان يوسف يحب الحلوى. وكان هذا يسعد حسن، وكان يحب أن يرى ابنه سعيدا. وكان يعمل ليوفر لابنه حياة كريمة، وكان يأمل أن يكبر يوسف ويصبح رجلا صالحا.

وكان في الحي عجوز اسمها أم حسن، وكانت تعيش وحدها. وكان أولادها قد هاجروا إلى بلاد بعيدة، وكانت تشتاق إليهم. وكانت تجلس في شرفتها وتنظر إلى الشارع، وكانت تحب أن ترى الناس. وكانت تعرف كل شيء عن كل شخص في الحي، وكانت تحب أن تتحدث. وكان الناس يحبونها، وكانوا يزورونها. وكانت تعطي الأطفال الحلوى، وكانت تحكي لهم القصص. وكان الأطفال يحبونها، وكانوا يسمعون قصصها بشغف. وكانت تحكي لهم عن الزمن الماضي، وكانت تحكي لهم عن الحرب.

وكان في الحي مدرسة، وكانت المدرسة قد أغلقت أبوابها بسبب الحرب. وكان المعلمون يحاولون أن يعلموا الأطفال في البيوت، ولكن لم يكن ذلك سهلا. وكان الأطفال يلعبون في الشوارع، وكانوا يلعبون لعبة الحرب. وكان كل طفل يريد أن يكون جنديا، وكان كل طفل يريد أن يقتل العدو. وكان هذا يحزن عبد الرحمن، وكان يحاول أن يعلم أطفاله أن الحرب ليست لعبة.

وكان في الحي رجل اسمه عبد الرحمن، وكان يعمل في مصنع للذخيرة. وكان يعمل ساعات طويلة، وكان يعود إلى بيته منهكا. وكان له زوجة وثلاثة أطفال، وكان يحبهم حبا جما. وكان يخشى عليهم من القنابل، وكان يحاول أن يوفر لهم الطعام والدفء. وكان يعلم أن الحرب قد تطول، وكان يعلم أن الأيام القادمة ستكون صعبة. وكان يحاول أن يكون قويا من أجلهم، ولكن كان في قلبه خوف كبير. وكان يخاف أن يفقدهم، وكان يخاف أن يفقد بيته. وكان يخاف أن يفقد كل شيء.